

52- الأربعون القلبية (52،) شرح حديث "رب أعني ولا تعن علي .."

محمد صالح المنجد

الحديث فيه دعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن القلب وهو حديث ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربِّي أعني ولا تعن علي - 00:00:00

وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغي علي ربِّي اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مختبا اليك اوها منيابا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي - 00:00:21
وسدد لسانني واهد قلبي وهذا الشاهد واسل سخيمة قلبي وهذا ايضا دعاء اخر فهما دعاءان للقلب في هذا الحديث الذي رواه ابو داود والترمذى وقال عنه حسن صحيح وكذلك صححه ابن القيم رحمة الله في الوابل الصيب - 00:00:52
وزاد ابن ماجة قال ابو الحسن الطنافسي قلت لوكيع اقوله في قنوت الوتر؟ قال نعم وقوله ربِّي أعني اي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وامددني بقوه من عندك كي استطيع واقدر - 00:01:15

آآ اتمكن من القيام بهذا وقال بعضهم اعني يعني على اعدائي وانصرني عليهم. اذا اعني اعني على عبادتك كما هو الحديث الاخر اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك او اعني على العدو او على اعدائي او على من بغي علي كلها صريح - 00:01:39
وقوله ولا تعن عليه اي لا تغلب علي من يمنعني من طاعتك من شياطين الجن والانس او لا تغلب علي عدوا يقهريني وقوله وانصرني ولا تنصر علي اه كذلك انصرني على عدوي وانصرني على الكفار وانصرني على كل حاسد وباوغ بغي علي انصرني على نفسي الامارة بالسوء - 00:02:00

وقوله وامكر لي ولا تمكر علي المكر في اللغة معروف هو الخداع من افعاله تعالى انه يمكر وهذا مكره يليق بحاله وعظمته سبحانه وتعالى اذا ليس كمكر المخلوقين لكن قال سبحانه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين - 00:02:28
 فهو خير الماكرين عز وجل والمكر يكون صفة كمال اذا كان بمن مكر به. فالله يمكر بمن مكر كما انه سبحانه يخادع من خادع ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم - 00:02:55
فاما الله لا يمكر ابدا لكن يمكر بمن مكر وهذه صفة وهذه وهنا الكمال انه يمكر بمن مكر لعباده المؤمنين بمن مكر بدينه. الله يمكر به فهو سبحانه وتعالى - 00:03:18

ليوقعوا به عز وجل ويستدرجه قوله ولا تمكر علي يعني لا تهدي عدوي الى سبيل يوقعني فيه لا تجعل مكر الماكرين يحيط بي ويقع علي نجني من مكرهم - 00:03:42
هذا يعني لا تمكر علي ولا تستدرجني ولا توقع بي انا فالحق مكرك باعدائي لا بي قال اهل العلم مكر الله تعالى هو ايصال العقوبة الى من يستحقها من حيث لا يشعر - 00:04:09

فتأتيه الواقعه وتأتيه الداهية من حيث لا يحتسب ولا يتوقع وهذا عدل منه سبحانه بمن يخادع ويمكر ويحتال على دينه و أولياءه اما المكر ابتداء بالابرياء فهذا نقص المكر بالابرياء هذه - 00:04:28
آآ ولا شك اه ذميمة خبيثة والمكر من الله نظير الاستهزاء. الله يستهزأ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون. وكذلك نظير السخرية. قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم ونظير الكيد انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا - 00:04:52

فهذه امور ينسب الى الله من باب المقابلة والجزاء فيكون منه عدلا وكمالا سبحانه وتعالى ودليل القوة والقدرة منه عز وجل ودليل انه سبحانه يرصد اعداءه وانه يعاقبهم قال شيخنا عبدالرحمن - 00:05:13

ابن ناصر البراك المكر والكيد هو تدبير خفي يتضمن ايصال الضرر من حيث يظن النفع من حيث لا يتوقع فالذي يريد ان يمكر يظهر المحبة ويظهر الاحسان وهو يتخد ذلك وسيلة للايقاع بخصمه وعدوه - 00:05:43

والمكر من الناس منه المحمود والمذموم فاذا كان على وجه العدل يعني مقابلة واحدة بواحدة فهو محمود. واذا كان على وجه الظلم والعدوان فهو مذموم اما المكر من الله يقول الشيخ فهو كله محمود وعدل وحكمة - 00:06:00

فهو يمكر بالكافرين مكرا حقيقا ويدبر تدبيرا خفيا يصل به العقاب اليهم من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون ولا يتوقعون وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه او جاء عن مسعود رضي الله عنه انه قال الكبائر الاشراك بالله عز وجل والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من - 00:06:18

روح الله وسائل ثابت البناني رحمه الله عن الاستدراج فقال مكر الله عز وجل بالعباد المضيعين وعن ابي رافع قال ان اقامة العبد على الذنب يطبع على قلبه ويكتب من الغافلين ومن الامن لمكر الله اقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة - 00:06:45

من الامن مكر الله انه الواحد يعصي ويقول سيفرلي وقال الفضيل بن عياض رحمه الله يكون شغلك في نفسك ولا يكون شغلك ولا يكون شغلك في غيرك فمن كان شغله في غيره فقد مكر به - 00:07:08

وقال الراغب الاصفهاني رحمه الله في تفسيره مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة ويكون تارة جزاء المكر ويكون تارة بان لا يصبح مكرهم في عينهم وذاك من انقطاع التوفيق عنهم وتزيين ذلك في اعينهم - 00:07:28

حتى كانه زينه في اعينهم ومكر بهم ويكون تارة باعطائهم ما يريدون من دنياهم فاذا اعطاهم واستعملوه على غير ما يحب اعطاهم نعم فاستعملوها في المعصية فكانه مكر بهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون - 00:07:45

وهذا من معنى قوله تعالى ويزدلكم الله نفسه وقال الحافظ الذهبي رحمه الله كل من لم يخشى ان يكون في النار فهو مغدور. قد امن مكر الله به وقال في الحديث واهدني - 00:08:03

دلني على الطاعة لاقوم بها وعلى عيوب نفسي اصلاح بها عيوب نفسي وقوله ويسرا الهدى لي اي سهل اتباع الهدية او طرق الدلالة لي حتى لا استثقل الطاعة ولا اشتغل على العبادة - 00:08:19

وقوله وانصرني على من بغي علي على من ظلمني وتعدى عليه طيب فان قال في الم الم يقل من قبل وانصرني او اعنيها فما وجهه هنا فيقال هذا تخصيص - 00:08:37

انصرني على من بغي علي على من ظلمني وتعدى علي. وهو تخصيص لقوله انصرني في الاول وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم متعمني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثاري - 00:09:03

رواه الترمذى وهو حديث صحيح له طرق وقوله ربى اجعلنى لك النكهة هذى فيها اختصاص اجعلنى لك شکارة اكون بكلبتي قائما بشكرك قولها وفعلا شکارا صيغة مبالغة. كثير الشكر واصل الشكر - 00:09:20

الزيادة هو مبني على خمس قواعد خضوع الشاكر للمشكور وحبه له واعترافه بنعمه وثناؤه عليه بها والا يستعملها فيما يكره فهذه الخمس هي اساس الشكر وبناؤه عليها فمتي عدم واحدة اختلت قاعدة - 00:09:49

ما هي الخمس خضوع الشاكر المشكور محبته اعترافه بالنعمة له ثناؤها بها عليه ثناؤه عليه بها او بها عليه واخيرا الا يستعملها فيما يكره طيب اجعلنى لك ذكارا ايضا صيغة مبالغة يعني كثير الذكر لك في الاوقات والاناء - 00:10:21

بالقلب واللسان والجوارح قال بعض اهل العلم الذكر على سبعة احياء فذكر العينين ام بالبكاء وذكر الاذنين بالاصفاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء - 00:10:53

وذكر الروح بالتسليم والرضا فقوله الذكر على سبعة احياء فذكر العينين بالبكاء يعني من خشية الله وذكر الاذنين بالاصفاء يعني للقرآن والذكر والفقه والعلم ذكر العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصفاء - 00:11:23

وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا ولو قلناها على الشكر ليست بعيدة. لو قلنا شكر العينين بالبكاء وشكر الاذنين بالاصغاء وشكر اللسان بالثناء - [00:11:48](#)

وشكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكره وشكر القلب. بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا طيب قوله رهبة اجعلني لك طيب شكارا رهابا يعني اخافك في السراء والضراء - [00:12:12](#)

لک مطواعا ایضا صیغة مبالغة ما قال طائعة مطوعة يعني کثیر الطوع کثیر الطاعة لك الاستجابة الانقیاد مطیعا لك يعني منقادا طیب لك مختبا يعني خاضعا متواضا من الخبط وهو المطمئن من الارض - [00:12:35](#)

يقال اخبت الرجل اذا نزل فاستعمل الخبر في اللین والتواضع قال تعالى واخبتوا الى ربهم اطمئنا الى ذكره وتواضعوا له وانقادوا له وسكتت نفوسهم لامرہ وبشر المختبین الذين اذا ذکر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمی الصلاة ومما رزقناهم ينفقون - [00:12:59](#)

تعرف المختبین الاية قال وبشر المختبین الذين وقال ابن القیم رحمه الله في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئک اصحاب الجنة هم فيها خالدون. عدی باله - [00:13:25](#)

لاحظ هنا اخبت الى ربهم ليضمنه معنی الطمأنينة يعني اطمئنا اليه وليضمنه معنی الانابة يعني انابوا اليه وكذلك السکون سکنوا اليه المدارج فإذا تارة يعده باللام لك مختبة ليفيد الاخلاص لك لا لغيرك - [00:13:45](#)

وتارة يعده بالله واخبت الى ربهم. اذا يعده باللام ليتضمن معنی الاخلاص ويعده بالله ليفيد الطمأنينة والانابة الى الله وقوله اليك اوها اي متضرعا. ايضا على وزن فعل من اوه تأوه تأوها - [00:14:16](#)

اوه الصوت الحزين في اللغة فاجعلني نادما على التفريط حزينا على ذلك حزنا يدفعني الى التوبة وقيل الاواه البكاء ومن صفات النبي الکریم ان ابراهیم لاواه کثیر التأوه يبكي من خشیة الله - [00:14:42](#)

قوله في الحديث منیبا يعني راجعا اليك مقبلا عليك خاضعا لك قال ابن القیم رحمه الله الانابة انابتان انابة لربوبیته وهذه انابة المخلوقات كلها وادا مس الناس ضر دعوا ربهم منیبین اليه - [00:15:13](#)

فهذا عام في حق كل داع اصابه ض وهذا قد يقع من المشرک كما اذا رکبوا في الفلك جاءتهم ریح عاصف او شکوا على الغرق دعوا ربهم منیبین اليه هذه ليست انابة اختيار في الحقيقة - [00:15:35](#)

صارت من الكافر في حال الاضطرار الانابة الثانية اولیائه فهي انابة للهیته انابة العبودية والمحبة انابة الاختیار فهذه تتضمن اربعة امور محبته والخضوع له والاقبال عليه والاعراض عما سواه - [00:16:03](#)

وواحد قال لك كيف واحد ينیب الى الله كيف يكون عبدا منیبا منیب ويوجد في الاسماء يعني بعضهم منیب ایش يعني مو الاسم؟ ما معنی منیب ما هي الانابة؟ الانابة تضمن اربعة اشیاء - [00:16:30](#)

يقول ابن القیم رحمه الله محبته والخضوع له والاقبال عليه والاعراض عما سواه فلا يستحق مقام الانابة واسم المنیب الا من توافرت فيه الاربعة قال وتفسیر السلف يدور على ذلك - [00:16:53](#)

لكن اللفظة نفسها فيها معنی الاسراع والرجوع المنیب الى الله يسرع الى مرضاته ويسرع الى التوبة من الذنب ويرجع اليه في كل وقت وحین قال في الحديث اواها منیبا - [00:17:16](#)

اوها منیبا فکأن الانابة لازمة للتأوه وردیفة له قال الله عن ابراهیم ان ابراهیم لحیم اواه منیب ثم قال في الحديث ربی تقبل توبتی بجعلها صحیحة مستوفیة للشروط واقعه عندک موقعها - [00:17:37](#)

مقبولة قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فإذا كانت نصوحا خالصة قبلها قال واغسل حوبتی او واغسل حوبتی بفتح الحاء وضمنها کلاهما صحیح الحوبة والحوبة الذنب والذنب الكبير - [00:18:06](#)

امح ذنبي ويقال الحوب والحوب والحاب اللام اصله في اللغة زجر الابل فالذنب هذا مسجور عنه ولذلك سمي حوبا او حوبا او حابا لانه مزجور عنه هذه العلاقة بالمعنى اللغوي والشرعی - [00:18:32](#)

وقوله واجب دعوتي يعني دعاني طيب وثبت حجتي حجتي على اعدائك حجتي في القبر اذا سئلت تقال الملkin ثبت حجتي اذا حاجني احد عندي دليل وبينة واثبت بالمحاجة المنازرة وكذلك ثبت حجتي يوم الدين - 00:19:00

جاء في الحديث فاذا لقن الله عبدا حجته يقول رجوتك وخفت الناس طيب قوله واهدي قلبي وهو الشاهد اهده الى معرفتك اهد قلبي الى شريعتك اهد قلبي الى الحق الى السنة الى الاسلام - 00:19:32

وسد لساني صوبه وقومه حتى لا ينطق الا بالصدق ولا يتكلم الا بالحق فاللسان المسدد الناطق بالسداد بالحق قوله واسل سخيمه قلبي هذا ايضا شاهد لموضوعنا من الحديث واسل سخيمه قلبي - 00:19:58

السخيمه ما هي واسل ما معناها اسلو الاخرج اخرج سخيمه قلبي نق قلبي منها فاخرجها منه فما هي السخيمه الغش والغل والحد ووالحسد ونحو ذلك الغش والغل والحد ووالحسد سخيمه - 00:20:31

اما ينشأ في الصدر وفي القلب من مساوى الاخلاق وقيل السخيمه الضغف والحد مأخوذة من السخمة ما معنى السخمة في اللغة السخنة السود ومنه سخام القدر يقال سخام القدر ما تشوّف القدر اذا - 00:21:03

او قد عليها بالخطب ايش يصير فيها سواد يقال له تخمة سواد وما يكون في القلب من الحقد والحسد والغل والبغضاء ونحوها طبعا بغير حق يعني في بغضه بحق قريب - 00:21:26

بذا يبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده طيب سلها اخرجها ونق قلبي منها وايضا يعني فيه معنى الايش اللطف في الاراج سل السيف اذا اخرجه من غمه - 00:21:50

لكنه اخرج على هيئة معينة او على نحو معين وليس اي اخرج كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء ان يهدي الله قلبه وان يسل سخيمته سأل ربه العون - 00:22:12

والنصر وان يمكر له ويهديه ويسير الهدى له وان يجعله شكارا ذكارا رهبا مطواعا مختبا اوها منيما وسأله ان يقبل توبته ويفسّل عقوبته ويجب دعوته ويثبت حجته ويحدد لسانه ويهدي قلبه ويسل سخيمته - 00:22:34

فجمع في هذا الدعاء خيري الدنيا والآخرة حتى قال شيخ الاسلام ابن تيمية عن هذا الدعاء هذا الحديث من اجمع الادعية بخير الدنيا والآخرة فينبغي حفظه وترديده وكثير من هذه الوظائف والمطالب من اعمال القلوب - 00:23:02

كالتوبة والانابة والشكرا والذكر والرهبة والاخبات هذه مطالب عظيمة ينبغي ان يسأل الله ايها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء ويسأله وهذا يفيد المداومة كان التكرار والاستمرار - 00:23:28

وكان هنا ايضا تبين لنا اهمية هذا الحديث وهذه الادعية لان ما استمر عليه صلى الله عليه وسلم وكرره دال على اهميته ومنزلة هذا الدعاء عند رب العالمين اهميته يعني خير الدنيا والآخرة - 00:23:52

والمنزلة عند رب العالمين في الفاظ احيانا تأتي يعني مثل واسلوا السخائم صدورنا سبق ان ذكرنا ان القلب في الصدر فانا لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور - 00:24:18

فقوله في هذا الحديث واسل سخيمه قلبي بالآخر واسل سخائم صدورنا لا تعارض بينها لان القلب في الصدر - 00:24:38